الوظيفة الدلالية للجملة ذات الموقع الإعرابي في سورة الأحقاف.

د . هاجر عبدالله علي البشكار ـ كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية

المقدمة :

منذ أن ظهر علم النحو في الدراسات القديمة كان تركيز الدارسين في مجاله على دراسة الكلمة المقترنة مع غيرها من الكلمات ، في أصغر وأدق صورة للتعبير وهو ما عرف عندهم بمجال الجملة .

وقد نشأت الدراسات اللغوية بجميع فروعها ، وموضوعاتها المختلفة معتمدة على المصدر الأول للغة وهو القرآن الكريم ؛ ذلك أن علماء المسلمين وقفوا أمام آيات الكتاب الحكيم محاولين فهمه ، والوصول إلى دلالاتها السامية ؛ لذلك فقد ظهرت العديد من العلوم التي نتجت عن دراسة القرآن الكريم ، ومن بينها معرفة معاني ألفاظه وإعرابه ، وقراءته ، ومجازه ، والكشف عن إعجازه في ضوء تدبر لغته الشريفة .

لذا ظهر إعراب القرآن الكريم كعلم مستقل له أصـــوله وقواعده ، وقد ألفت فيه كتب كثيرة ، وكلها تهدف إلى تدبر نصوص القرآن الكريم ، وفهم معانيه ، وتحديد دلالاته .

إن الهدف الأساسي من هذا البحـــث هو دراسة الوظيفة الدلالية للجملة في سورة الأحقاف ، وكشف أنماطها ، وتفسير دلالاتها السياقية ، وتتبع ما تفيده من فروق دلالية ، سواء كانت هذه الفروق كلية أم جزئية ، حيث حاولت توضيح هذه الدلالات بالاعتماد على كتب النحو والتفسير القرآني في سبيل الوصول إلى تحديد المعنى لكل جملة جاءت في هذه السورة من خلال موقعها الذي وقعته داخل التركيب .

وسورة الأحقاف من السور التي تميزت بخصائص لغوية ، فكانت متناسقة البناء والنظم ، إذ تؤدي كل جملة داخلها معنى تاما من خلال ترابط عناصر كل جملة مع ما قبلها وقبل الخوض في الوظيفة النحوية للجملة في سورة الأحقاف لابد من التعريف بمعنى الوظيفة النحوية ، وموقف النحويين من الموقع الإعرابي للجملة .

الوظيفة النحوية :

الوظيفة في اللغة مشتقة من " وظف الشيء على نفسه ، ووظفه توظيفا ألزمها إياه ، وجاء يظفه أي : يتبعه ، ويقال : وظف فلان إذا تبعه" [1]

وإلى هذا ذهب الرازي في مختاره فجعل معنى الوظيفة يدور حول االإلحاق والإتباع [2].

أما الوظيفة في الاصطلاح فهي الدور الذي تقوم به الكلمة أو المجموعة في التركيب، على أساس أن السياق هو الوعاء اللغوي الذي تقع فيه الكلمة أو الجملة _ مع مراعاة ما يسبقها أو يأتي تلوها من الألفاظ ، لتحديد الموقع الإعرابي أو الوظيفة النحوية ، التي ترتكز عليها الدلالة السياقية داخل النص ، ومراعاة الوظيفة النحوية تحدد لنا معنى محددا من مجموعة معان أو دلالات مع الاعتماد على القرائن داخل التركيب [3] .

وقد اهتم النحويون بدراسة الجملة فدرسوا تركيبها ، وأنواعها ، وما تحتاج إليه من روابط ليتسق المعنى داخلها ، ذلك أن الوظيفة الأساسية للنحو " تدور حول ما يتصل بالجملة ونظامها ، بدءا من تحديد مفهومها ، وتحليل مقوماتها ، وتوضيح خصائصها ، والكشف عن أنماطها ، وضبط صورها ، وانتهاء بتقنين هذا كله في شكل قواعد تهدي إلى فهم وتفسير ما أثر منها" [4]

موقف النحاة من إعراب الجمل :

رأى النحاة أن الأصل في الإعراب يكون للكلمة ، حيث تظهر عليها حركات الإعراب لفظا أو تقديرا ، أما الجملة فلا تظهر عليها الحركات ، وهذا ما قاله أبو حيان :" أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب ، لأن مـــاله منها مـــوضع من الإعراب إنما لوقوعه موقع المفرد "[5] ، ورفض فكرة إعراب الجملة يرجع إلى سيطرة فكرة العامل النحوي على الفكر النحوي ، حيث أن عناصر نظرية العامل ترتكز أساسا على الفردية أو الوحدة الواحدة .

ولم تتضح صورة إعراب الجملة عند النحاة إلا مع تصنيف ابن هشام النحوي كتابه المغني ، وإليه يرجع فخر الدين قباوة الفضل في قولبة إعراب الجمل ، بقوله: "

لقد تعرض بعض القدماء والمحدثين إلى جوانب من إعراب الجمل وأشباه الجمل ، ولم يخصص له واحد منهم كتابا مفصلا يشفي الغليل ، ويوضح السبيل ، وكان ابن هشام رائدا لامعا في هذه الحركة ، حيث خص الموضوع بعناية فائقة في كتابه مغني اللبيب ، فجمع مادة ضخمة فتحت له بابا لم يكن له مثيل " [5]

ومن النحاة الذين تكلموا عن موقع الجملة الزجاج ، وذلك عند ذكره نيابة الجملة مناب مفعولي فعل الظن ، حيث قال : " وتكون أقوم وقام تنوب عن الاسم والخبر كما أنك إذا قلت : ظننت لزيد خير منك ، فقد نابت الجملة عن اسم الظن وخبره " [6]

كما تحدث ابن جني عن جملة الاعتراض وذكر أن لا موقع إعرابي لها [7]

أما النحاة المحدثون فلهم مواقف وآراء متباينة منها :

1_ هناك فريق ذهب إلى القول بإعراب الجمل ، ومن رواده فخر الدين قباوة [8] .

2_ ذهب فريق آخر إلى القول بإلغاء إعراب الجمل ، ومن هؤلاء : مهدي المخزومي الذي رفض أن يكون لبعض الجمل محل من الإعراب ، ولو وقعت الجملة محلا من الإعراب (الوظيفة الخاصة) كأن يكون مسندا أو نعتا أو حالا ، وسماه بـ(العبارة) ولم يطلق عليها (جملة) لأنها لا تنفك عن سياقاتها ولا تكون جملة تامة الإفادة [9] .

أما شوقي ضيف فذهب إلى تخصيص الكلام وتضييقه فيما يتعلق بتقسيم الجمل إلى جمل لها محل من الإعراب ، وجمل لا محل لها من الإعراب ، بل لابد من الاكتفاء بوظيفة الجملة فقط ، ففي قولنا : (زيد يكتب الدرس) يكتفى بأن يقال : إنها خبر لـ(زيد) ولا يقال في محل رفع خبر لـ(زيد) [10] .

وذهب إبراهيم السامرائي إلى القول بأن إعراب الجمل هو :" فذلكة ينبغي الإقلاع عنها ، ولم يقل بها النحويون الأقدمون إلا بسبب من تعلقهم بالإعراب وسيطرته على جميع ما جاؤوا به في النحو" [11]

ومع كل هذه الآراء بين مؤيد ورافض لفكرة إعراب الجملة يمكننا القول بأن هذه المسألة لا يمكن تجاهلها أو القول برفضها ، وذلك أن إعراب الجمل وسيلة لفهم الكلام ، ، وبيان ترابطه وسر جماله ، وذلك كله يعرف بمواقع الجمل ، وطرق تأليفها ، فالإعراب وسيلة لفهم العلاقات الدلالية .

الجملة والمحل الإعرابي :

يقصد بالمحل الإعرابي الموقع النحوي ، فالمحل هو :" المكان ، ويقصد به في النحو أحد أمرين : أولهما _ آخر الكلمة وهو المكان الذي تشغله الحركة الإعرابية ، وثانيهما_ الموقع الإعرابي ، وهذا بالنسبة للجمل ..... ، إذ تنقسم الجمل إلى جمل لها محل من الإعراب ، وجمل لا محل لها من الإعراب " [12]

وعليه فللجمل في داخل التركيب ما للكلمة داخل الجملة ، حيث تأخذ محل الكلمة مع مراعاة دور الروابط اللفظية التي تلعب دورا مهما في ربط السياق ، وإلى هذا يحدد النحويون أهمية الربط بين الجمل حيث " للجمل في نص ما ، مال لكلمات في الجملة ، فهي أجزاء تؤلف النص ، وإعرابها هو معرفة علاقات بعضها ببعض ، العلاقة التي يحددها المعنى ، وعلى المعرب أن يلتفت إلى الروابط اللفظية بين الجمل التفاته إلى العلاقات المعنوية ، فمتى استوعب المعنى وأجزاءه استطاع أن يطبق ما تقدم من قواعد تطبيقا سديدا يزيد المعنى وتحديدا في ذهنه " [13]

فالمحل الإعرابي مرتبط بالوظيفة النحوية للكلمة أو للجملة بعد تقديرها بالكلمة ، الذي يعد ضرورة من ضرورات السياق ، يقول عباس حسن :" لا يمكن إغفال الإعراب المحلي ولا التقديري ، ولا إهمال شأنهما وأثرهما ، إذ يستحيل ضبط توابعهما _مثلا_ بغير معرفة الحركة المقدرة أو المحلية ، بل يستحيل توجيه الكلام على أنه فاعل ،أو مفعول ، أو مبتدأ أو مضارع مرفوع ، وما يترتب على ذلك التوجيه من معنى إلا بعد معرفة حركة كل منهما " [14]

إذا فالأصل في الإعراب يكون للمفردات ، سواء كانت اسما أم فعلا، والعلة هي أن الكلمة تظهر عليها العلامة الإعرابية أو تقدر عليها ، أما الجملة فقد استبعدت من الإعراب _ بحسب وجهة نظر بعض الدارسين _ لأنها مكونة من كلمتين أو أكثر ويستحيل أن تظهر عليها جملة الحركات الإعرابية [15].

سورة الأحقاف :

الحقف في اللغة :" هو المعوج من الرمل ، والجمع حقاف ، واحقوقف الرمل والهلال أي اعوج ، والأحقاف ديار عاد" [16]

وسميت هذه السورة بالأحقاف لورود لفظ الأحقاف فيها ، ومعناه مساكن عاد في اليمن الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية بسبب كفرهم وطغيانهم [17]

وقد ذكر بعضهم لها اسم الإيمان والتوحيد ؛ لأن موضوعها الأساس قضية الإيمان بالله بوحدانية الله تعالى ، والإيمان بالرسالة والوحي ، والإيمان بالبعث والحساب ، وجزاء ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب من إحسان وإساءة [18] .

المحل الإعرابي للجمل الواقعة في سورة الإحقاف:

على أساس الموقع الإعرابي تقع الجملة في مواضع عدة ، منها الجملة الواقعة موقع الخبر ، والجملة الواقعة موقع الحال ، وموقع النعت ، والجملة المضافة وغيرها من المواقع التي سيتم تحليلها في الصفحات التالية .

أ_ الجملة الواقعة في محل رفع :

يقترن معنى الرفع بمعان محددة في النحو ، حيث ينصب هذا المعنى في دلالة الفاعلية والابتدائية وما بني على الابتدائية .

ومن هذه المواضع الواقعة في سورة الإحقاف :

1_ الجملة الواقعة في محل رفع خبر المبتدأ:

يقول تعالى: ((إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون))[19]

فقد وقعت جملة ((يحزنون)) جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ

وهذا التركيب (مجيء الخبر جملة) أو ما سماه بعض النحويين (التركيب الإسنادي) ، من شروطه وجود رابط أو عائد يعود على المبتدأ ، وهو في هذه الآية (واو الجماعة) أو فاعل الفعل ، وسمته هنا التطابق مع الضمير المنفصل الواقع مبتدأ ، ودلالته نفي الحزن على عباده المؤمنين [20] .

وقد وضع النحويون شروطا للخبر الواقع جملة [21] هي :

1_ لابد من وجود رابط يربطها بالمبتدأ ، سواء كان ضميرا ، أم إشارة إلى المبتدأ .

2_ أن لا تكون جملة الخبر ندائية .

3_ أن لا تبدأ جملة الخبر بأحد الحروف التالية (لكن ، بل ، حتى)

وفيما يخص الضمير الواقع مبتدأ (هم) فقد ذهب الكوفيون إلى تسميته (عمادا) ؛ لأنه يعتمد عليه في الفائدة ، ويسميه بعضهم (دعامة) ذلك لأنه يدعم به الكلام أي: يقوى به الكلام [22] .

الدلالة : يفسر ابن عاشور دلالة هذه الآية قائلًا:" أي أن الحزن منتفٍ عنهم لا عن غيرهم ، والمراد بالغير : من لم يتصف بالإيمان والاستقامة في مراتب الكفر والعصيان ، فجنس الخوف ثابت لمن عداهم على مراتب توقع العقاب حتى في حالة الوجل من عدم قبول الشفاعة فيهم ، ومن توقع حرمانهم من نفحات الله تعالى " [23]

ومعنى ذلك أن الذين سبقوا للإيمان هم الأفضل وهم الأبعد عن الحزن .

ومن الخبر الواقع جملة في سورة الأحقاف قوله تعالى **:((ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون)) [24]**

فجملة (لا يظلمون) جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ (هم) ، ودلالة تقديم معمول الفعل على الفعل المضارع (لا يظلمون) هو تأكيد لمعنى نفي الظلم عنهم ، كذلك صيغة الفعل المضارع تفيد نفي تجدد الظلم ، أو نفي استقبال الظلم ، وهو حد من الحدود للفريقين المؤمن والكافر [25] .

_ الجملة الواقعة في محل رفع خبر (إن) :

يقول تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) [26]

ففي قوله تعالى : (فلا خوف عليهم) جملة اسمية في محل رفع خبر إن ، اقترن جواب (إن) بالفاء لغرض المناسبة ، يقول العكبري: " دخلت الفاء في خبر(إن) لما في (الذين) من الإبهام وبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل" [27]

فالمعنى مرتبط باسم (إن) الدال على معنى الاستقامة وعبادة الله الواحد الأحد.

وأيضا يقول تعالى : **((قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين))** [28]

فجملة (لا يهدي) جملة فعلية في محل رفع خبر(إن) ، ليكون دلالة المعنى " إن الله جعل جزاء المعاندين للإيمان بعد الوضوح والبيان أن نمدهم في ضلالهم ونحرمهم الهداية "[29]

بـــدأت هذه الجملة بأهم أدوات التوكيد (إن) ، ثم ذكر لفظ الجلالة الجامع لكل معاني العظمة ، وكان خبر(إن) الجملة الفعلية (لا يهدي القوم الظالمين) وفاعل الفعل (يهدي) هو لفــظ الجلالة المذكور مقدما في الآية دلالة على التوكــيد ، كما وصـــــــــف المفعول به (القوم) بـــ(الظالمين) المعـــــرف بالألف واللام دلالة على اتصـــــافهم بكل ما يكون عليه الظلم من معانٍ [30] .

الجملة الواقعة نعتا مرفوعا:

يقول تعالى : ((فلما رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ۝ تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين)) [31]

فجملة تدمر كل شيء جملة فعلية في محل رفع نعت لــ(ريح) ، ودلالتها تهلك كل ما تمر به ، يقول الزمخشري : " تهلك نفوس عاد وأموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية "[32]

ومعنى ذلك أن كلا من الجملتين أفادت معنى مخصوصا ، حيث أفادت جملة (عذاب أليم) العذاب الذي يصيب الكائن الحساس ، أما النبت والعيون وما قاموا ببنائه فتدمره الآية الثانية (تدمر كل شيء)

فكل من الجملتين (فيها عذاب أليم) و(تدمر كل شيء) لأن القاعدة تقول : بعد النكرات صفات ، ولكـــ ن البقاعي يذهب مذهبا آخر في تعيين الموقع الإعرابي لهاتين الآيتين ، حيث يجعلهما استئنافيتـــان ، فيقول " والجملتان يحتمل أن تكونا وصفا للريح ويحتمل وهو أعذب وأهز للنفس ، وأعجب أن تكونا استئنافا " [33]

الجملة الواقعة في محل نصب :

تشمل الجملة الواقعة في محل نصب ما وقع مفعولا به ، أو الجملة الواقعة في محل نصب خبر كان ، والجملة الواقعة حالا ، و الجملة الواقعة في محل نصب بدل

الجملة الواقعة مفعولا به :

يقول تعالى ((قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض)) (34)

جاءت الآية (أرأيتم ما تدعون) وجملة (ماذا خلقوا من الأرض) في محل نصب مفعول به الأول لفعل الأمر (قل) والثاني لفعل الأمر (أروني) ، وكل جملة في النص لابد أن تكون مرتبطة بما قبلها ، لذا نلحظ ذلك الارتباط الدلالي بين الجملتين ، في سياق التعجيز وبيان ضعف حالهم ودعواهم ، حيث يخاطب الله تعالى المشركين العابدين مع الله غيره فكان لابد أن يطلب منهم القرآن الكريم بيان المكان الذي استقلوا بخلقه[35] .

ويعلق الأستاذ محمد أبو موسى على علاقة التناقض بين دلالة هاتين الآيتين قائلا: " وهذا نقض مؤسس على ما تقره الفطرة ولا يأباه عقل لأن الأصل في المعبود بحق أن يكون له خلق وملك ، يعني أن يكون خالقا مالكا ولا يعبد إلا من كان كذلك "[36]

يقول تعالى ((قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين))[37]

فقوله (هذا سحر مبين) مفعول به ، وهذا الخطاب للمشركين في مقام التعجيز ، وبيان ضعف هؤلاء ، فكان لابد من الرد عليهم وإبطال كلامهم [38] ، وفي دلالة هذه الجملة الاسمية الواقعة مفعولا به يقول ابن عاشور : " لوجود فرط ضلالتهم فإن آيات القرآن تتلى عليهم صباح مساء تبين لهم دلائل خلو الأصنام عن المقومات الإلهية "[39]

أي ان استعمال هذه الجملة له معنى البطلان لما يدعون ، واستعمل للإشارة إلى " ظهور بطلانه ، وأنهم لم يقولوه عن اعتقاد ، وأنه لم يثبت عنهم بدليل أنهم لم يثبتوا عليه في الحديث عن القرآن ؛ وإنما قالوا سحر وقالوا شعر ،وقالوا كهانة وقالوا افتراه "...[40]

الجملة الواقعة في محل نصب خبر كان

يقول تعالى :((إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ۝ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) [41]

ذكر صاحب المحرر الوجيز في تفسير هذه الآية :" أي الإعمال سبب لنيل الرحمة وسبوغها عليهم " [42]، فجاءت الجملة الفعلية (يعملون) خبراً لــ (كان) ، فما سبق (كان) هو سبب لمـــا بعدها ، والتفسير الدلالي لهذه الجملة ، كما يصفه الأستاذ محمد أبو

موسى :" هذا عطاء آخر ؛ لأن الحق سبحانه جعل ما أعطاه لنا من أضعاف مضاعفة في مقابل الحسنة أو الجنة ملكا لنا ثم كافأنا به مرة ثانية لما أدخلنا به الجنة" (43)

ودلالة على إخلاص عبادتهم لله _ تعالى _ وتجدد هذه العبادة كان استعمال الخبر الواقع جملة ، يقول البقاعي : " ولما كانوا محسنين فكانت أعمالهم في غاية الخلوص جعلها تعالى أسبابا أولا وثانيا ، فقال مشيرا إلى دوامها لأنها في جبلاتهم (بما كانوا) أي : طبعا وخلقا (يعملون) على سبيل التجديد المستمر" (44)

ويقول تعالى : ((أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون)) (45)

فقد وقع خبر (كان) جملة فعلية وهي جملة (يوعدون) ، وهذا الوعد كان في " الدنيا على لسان الرسل " (46)

الجملة الواقعة حالا:

الحــال وصف يذكر لبيان هيئة ما قبله من المعارف ، الكتاب ، وموضــع جملة الحال النصب (47)

وقد استعمله الجرجاني لبيان هيأة ما قبله من المعارف ، حيث يقول : " إن الحال اكتست شبها من الظرف وشبها من المفعول الصحيح ، فأما مشابهتها للظرف فمن حيث أنك إذا قلت : جاء زيد راكبا فالمعنى : جاء في حال ركوب ، فهذا وجه مشابهتها الظرف ، وأما مشابهتها المفعول الصحيح فمن حيث إنك قلت : جاءني زيد راكبا ، وجدته عاريا من حرف الظرف ، ألا ترى أنك لا تقول : جاءني زيد في راكب" (48)

أما الحال الواقع جملة في سورة الأحقاف فمثاله :

يقول تعالى : ((واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه)) (49)

جملة (وقد خلت النذر) جملة حالية وعليه يكون تقدير الكلام كما يقول ابن عاشور: " سبقت النذر أي: نذر رسل الآخرين " (50)

وفسر بعض المفسرين (النذر) في هذه الآية بالرسل ، يقول القيسي:" النذر جمع نذير كرسول ورسل ، ويجوز أن يكون اسما للمصدر " (51)

أما من الجانب الدلالي فجملة (وقد خلت النذر) قد أفادت من خلال اعتراضها بين البيان والمبين أفادت معنى أن النبي هودا عليه السلام أنذرهم ، وأنهم لم يكونوا على جهل من الدعوة إلى التوحيد .

قوله تعالى: ((ولكلٍّ درجاتٍ مما عَملوا وليوفِّيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) (52)

جملة حالية من الجملة التي قبلها ، ودلالتها نفي الظلم عن الفريقين ، من المؤمنين والكافرين والدليل استعمال الضمير (هم) الدال على الجمع ، أو يكون المعنى : " لا يتجدد لهم شيء من ظالم ما من ظلم في جزاء أعمالهم بزيادة في عقاب أو نقص من ثواب ، بل الرحمانية كما كانت لهم في الدنيا فهي لهم في الآخرة فلا يظلم ربك أحدا بأن يعذبه فوق ما يستحقه من العقاب ، أو ينقصه عما يستأهل من الثواب " (53)

وفي دلالة هذه الجملة يقول ابن عاشور :" احتراس منظور فيه إلى توفية أحد الفريقين وهو الفريق المستحق للعقوبة لئلا يحسب أن التوفية بالنسبة إليهم أن يكون الجزاء أشد مما تقتضيه أعمالهم " (54)

وهذه الجملة الحالية جزء من الجملة السابقة لـــــــــها ، ومجيئها بالواو " إيذان بأنها قريبة من أن تكون خبرا آخــر ليس جزءا من الخبر الأول وهذا تأكيد لمعناها الذي هو نفي الظلم عنهم " (55)

الجملة الواقعة في محل نصب بدل :

يقول تعالى:((قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين)).(56)

فالجملة الفعلية (أروني) جاءت بدلا من الجملة الفعلية (رأيتم) ، دلالة على تعجيز هؤلاء المعرضين ، يقول البقاعي :" قل لهؤلاء المعرضين أنفسهم لغتية الخطر منكرا عليهم تبكيتا وتوبيخا : أرأيتم) أي أخبروني بعد تأمل ورؤية باطنة (ما تدعون) أ ي دعاء عبادة" (57)

ونلحظ من خلال هذه الآية ذلك الخطاب الهادئ الذي يوجهه الله _ تعالى_ لمعرضيه من خلال انتقاله صيغة الغيبة إلى الخطاب ، وهو نوع من التماسك بين الجمل ، حيث :" بنيت الجملة على العلم بهذه الطبيعة الإنسانية وهذا من الأسرار الإلهية وليست البلاغية فحسب " (58)

الجملة الواقعة في محل جر :

يشتمل هذا القسم على نوعين من الجمل :

الجملة المسبوقة بحرف جر وهو غير موجود في السورة .

ب_ الجملة الواقعة في محل جر بالإضافة ، وقد ورد في مواضع منها:

يقول تعالى :((وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)) (59)

فقد أضيفت جملة ((حشر الناس) لـ (إذا) الظرفية ، و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط ، تضاف إلى ما بعدها من الجمل [60].

وفي دلالة هذه الآية يقول ابن عاشور : " فلما أمر الله تعالى رسوله _صلى الله عيه وسلم _ بأن يحاجهم بالدليل وجه الخطاب إليه تعجيبا من حالهم " [61]

ومن مثال الجملة الواقعة في محل جر في سورة الأحقاف قوله تعالى : **((وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين))** [62]

فالجملة الواقعة في محل جر هنا تكررت في موضعين الأولى بالإضافة إلى (إذا) ، والأخرى بالإضافة لـــ(لما) ، لتكون الدلالة كما ذكرها ابن عاشور ذكر لتوقيت كلامهم ، فمجرد سماعهم كتاب الله ذكروا أنه سحر وبهتان ، وذلك دون تدبر ولا إعمال فكر [63]

النتائج:

1_ تنوعـــت الوظيفـــة الدلالية للجملة في سورة الأحقاف فكانت في موقع رفع ، وموضع نصب ، وموضع جر ، كما اختلفت المواقع الإعرابية لهذه الجمل فهي بين الخبرية والمفعولية والصفة والبدل .

2_ كان السبب في رفض بعض النحويين لموضوع المحل الإعرابي للجملة عدم ظهور الحركة الإعرابية عليها ، وأن المفردة هي الأولى بتحديد موقعها الإعرابي ، إلا أن هذا السبب يتجلى من خلال تقدير معنى الجملة بالمفردة .

3_ لعبت القرائن اللفظية والمعنوية دورًا كبيرًا في تحديد المعنى الوظيفي للجملة داخل سورة الأحقاف.

4_ لم تقتصر الوظيفة النحوية للجملة في سورة الأحقاف على نوع من أنواع الجمل بعينه ، إنما تنوعت بين الاسمية والفعلية

الهوامش :

(1) _ لسان العرب لابن منظور (دار الحديث القاهرة ، 2003م) مادة وظف
(2) _ ينظر : مختار الصحاح للرازي (المكتبة العصرية ،بيروت ، صيدا ،2003م) 343.
(3) _ ينظر: السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي ، ياسر أحمد الشمالي (بحث منشور بمجلة دراسات العلوم الشرعية ، الأردن ، العدد 1، 2011م) .
(4) _ مقومات الجملة العربية ، للدكتور علي أبو المكارم (دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، 2006م) 18.
(5)_ ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي (تحقيق: عثمان محمد ، مكتبة الخـــانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1998م) 1617.
(6) _ إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة (دار القلم العربي ، سوريا، الطبعة 5، 1989م) ،5.
(7) _ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، (تحقيق: عبدالجليل سلبي ، عالم الكتب ،بيروت ، الطبعة الأولى ،1998م) 2/ 421.
(8) _ ينظر: الخصائص ، لابن جني (تحـــقيق: عبدالحكيـــــم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ،القاهرة) 335/1.
(9) _ ينظر الجمل وأشباه الجمل ، 33.
(10) _ ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي (دار الرائد ، بيروت لبنان ، ط 3، 1986م) ، 61.
(11) _ ينظر: تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا ، شوقي ضيف (دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1976م) 194.
(12) _ الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم الســـامرائي (مؤسســـة الرســـالة ، بيروت ، 1983م) ، 231.
(13) _معجم المصطلحات النحوية ، محمد نجيب الأسدي (مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1985م) 67.
(14) _ النحو الوافي ، عباس حسن (مكتبة المحمدي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2007م) 1/ 262.
(15)_ المصدر السابق ،1/ 73.
(16) _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري (راجعه واعتنى به : محمد محمد تامر ، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث القاهرة) ، 265.
(17) _ ينظر: تفسير التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور (دار سحبون للنشر والتوزيع ، تونس) ، 26/ 143.
(18) _ ينظر الموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين 2/4.
(19) _ سورة الأحقاف الآية (13)
(20) _ ينظر: شرح التصريح على التوضيح ، 1/ 162.
(21) _ ينظر : همع الهوامع ، 1/ 318.
(22) _ ينظر: المصدر السابق ، 227/1.
(23) _ التحرير والتنوير ، 26/ 27.
(24) _ سورة الأحقاف الآية (19).

(25) _ ينظر: ال حم1الجاثية والأحقاف، دراسة في أسرار البيان ، محمد محمد أبوموسى (مكتبة وهبة ، القاهرة) 471.
(26) _ سورة الأحقاف من الآية (13)
(27) _ إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والبناء ، للعكبري (دار الشام للتراث ، 1970م) ، 234 .
(28) _ سورة الأحقاف من الآية (10)
(29)_ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للنيسابوري (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان) 4/ 105.
(30) _ ينظر : ال حم الجاثية والأحقاف ، 372.
(31) _ سورة الأحقاف الآية (24و25)
(32) _ الكشاف ، 26/ 1014.
(33) _ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة) ، 18/ 143.
(34) _ سورة الأحقاف الآية (4)
(35) _ ينظر: المحرر الوجيز ، 26/ 1701.
(36) _ ال حم الجاثية والأحقاف، 320.
(37) _ سورة الأحقاف ، الآية (7).
(38) _ ينظر: المحرر الوجيز 26/ 1701،
(39)_ التحرير والتنوير، 26/ 13.
(40) _ أل حم الجاثية والأحقاف، 354.
(41) _ سورة الأحقاف الآية (14)
(42) _ المحرر الوجيز ، 26/ 1701.
(43)_ أل حم الجاثية والأحقاف 401.
(44) _ نظم الدرر، 18/ 144.
(45) _ سورة الأحقاف الآية 16
(46) _ الوسيط في اللغة ، 4/108
(47) _ ينظر : المغني لابن هشام (تحقيق: مازن المبارك محمد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1990م) ، 472/2.
(48) _ دلائل الإعجاز ، للجرجاني (قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بجدة ، ط3، 1992م) ، 200.
(49) _ سورة الأحقاف 21.
(50) _ التحرير والتنوير ، 26/ 46.
(51) _ مشكل عراب القرآن للقيسي ،(ضبطه وراجعه: محمد سليمان حسن ، القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2012م) 2/ 312.
(52) _ سورة الأحقاف الآية (19)
(53) _ نظم الدرر 18/ 159.
(54) _ التحرير والتنوير ، 26/ 41.
(55) _ أل حم الجاثية والأحقاف، 471.
(56) _ سورة الأحقاف الآية (4)
(57) _ نظم الدرر ، 18/ 134.

(58) _ أل حم الجاثية والأحقاف، 335.
(59) _ سورة الأحقاف الآية (6)
(60) _ ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، (وضع حواشيه إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2001م) ، 96/4.
(61) _ تفسير ابن عاشور ،26/ 11.
(62) _ سورة الأحقاف الآية (7)
(63) _ تفسير التحرير والتنوير،13/26.